الدكتور علي جحاف مدير عام صحة الأسرة لـ 14 أكتوبر :

الحل يكمن في إصرار الآباء والأمهات على تطعيم أطفالهم دون سن الخامسة بلا استثناء

ست وثلاثون سنة من العطاء وقاية للأجيال؛ توجت لقاح شلل الأطفال الفموي بنجاحات بدت آثارها في وقاية مئات الآلاف من الأطفال - إن لم نقل الملايين- من عنفوان إعاقة حركية وحشية لا جدوى أو أمل في شفائها متى نشبت جذورها وارتسمت تقاسيمها؛ لتلازم المعاق في صغره ثم في كبره حتى يوافيه الأجل..

في ثنايا الحوار الذي أجريناه مع الدكتور/ علي محمد جحاف- مدير عام صحة الأسرة بوزارة الصحة، تماهت تفاصيل شيقة؛ تكشف النقاب عن خفايا كثيرة اكتنفت اللقاح الفموي المضاد لفيروس شلل الأطفال، نستعرضها بالتزامن مع انطلاقة الحملة الوطنية للتحصين ضد شلل الأطفال التي يُشرع في تنفيذها من منزل إلى منزل من(13-11أغسطس2014م) في سائر محافظات الجمهورية. ولنبق - إذن- معه وما دار خلاله في السياق التالي:

وزارة الصحة تتخذ تدابير وإجراءات لمنع دخول فيروس الشلل من الجوار

حاوره/ زكي الذبحاني

صد فيروس الشلل

■ أمام مشهد انتشار فيروس شلل الأطفال في بلدان الجوار الأفريقي وكذلك في سوريا واكبه تزايد تدفق المتسللين من بعض هذه الدول إلى الأراضي اليمنية.. ما طبيعة التدخلات التي تتخذها وزارة الصحة منعاً لدخول حاملي عدوى هذا الفيروس إلى البلاد؟

■■ وزارة الصحة بادرت منذ الإعلان عن بداية ظهور حالات الشلل في الصومال الشقيق إلى التواصل مع مكاتب الصحة بالمحافظات لاتخاذ إجراءات استثنائية من خلال تكثيف أنشطة التحصين وبالذات للأطفال دون سن الخامسة لتتضمن المناطق التي يمر بها ويتواجد فيها اللاجئون، ومنها تنظيم حملات تطعيم مُصغرة تستهدف الإخوة الصوماليين من جميع الأعمار في جميع مراكز تجمعاتهم وعند منافذ الدخول إلى البلاد، مع تكثيف أنشطة التحصين ضد شلل الأطفال في مخيماتهم ومناطق سكنهم، وقد تم ذلك بالتنسيق والتعاون المشترك بين الوزارة ومنظمتي الصحة العالمية واليونسيف والبنك الدولي.

وقد تم في العام الماضي تنفيذ خمس حملات وجولات تحصين وطنية وتكميلية، ثم في ابريل2014 نفذت حملة تحصين وطنية ضد شلل الأطفال، واليوم تشرع وزارة الصحة في تنفيذ الجولة الثانية لحملة التحصين الوطنية ستشمل من منزل إلى منزل جميع المحافظات من(11- 13 أغسطس2014م).

وخلال هذه أو تلك أبدت مكاتب الصحة بالمحافظات مسؤولية واهتماماً كبيرين من أجل منع عودة فيروس شلل الأطفال إلى اليمن من جديد؛ بما يعزز الحفاظ على خلو وطننا الحبيب من فيروس الشلل الذي تحقق له منذ عام 2006م، وتوج بعد ذلك بإشهاد خلو البلاد تماماً من الفيروس عام 2009م من قبل منظمة الصحة العالمية.

وأود الإشارة هنا - رداً على السؤال- إلى أنه ليس من الإجراءات المتبعة عالمياً منع دخول أي مشتبه يحمل فيروس الشلل أو القادم من دولة حدث بها الوباء، وإنما تتخذ حيالهم إجراءات صحية خاصة تحول دون نشرهم للمرض في أوساط المجتمع.

جرعات قليلة لا تكفي !

■ جرعتان ثلاث جرعات أو أربع من لقاح شلل الأطفال.. أليست تكفي لإعطاء الفعالية المطلوبة؟ وما جدوى تعدد جرعات هذا اللقاح؟

■■ حصول الجسم على وقائية كاملة يفرض تكرار جرعات لقاح الشلل، ففي اليمن حوالي(200 ألف) طفل دون العام لا يتم تطعيمهم في كل عام باللقاحات الروتينية التي تقدمها المرافق الصحية ومنها اللقاح المضاد لشلل الأطفال، وهكذا يتراكم المحرومون من التطعيم سنوياً ليشكلوا فجوة كبيرة في الحالة المناعية لأطفال اليمن، كونهم ضمن مرحلة عمرية مبكرة يكونون خلالها غير مكتملي المناعة وعرضة للإصابة بأمراض يمكن الوقاية منها بالتطعيم ومن ضمنها مرض شلل الأطفال، وبهذه الكيفية تبدو الفرص مواتية والقابلية للإصابة عالية في حال أن تمكن فيروس الشلل من دخول البلد مجدداً؛ بما يعزز انتشاره أكثر متى حرموا تماماً من التحصين أو لم يحصلوا على المزيد من جرعات اللقاح الفموي المضاد للمرض، فكلما زاد عدد الجرعات التي يتلقاها الطفل ارتفعت وقويت مناعته أكثر وأكثر.

الأمر الذي يفرض تنظيم المزيد من حملات التطعيم، فمن خلالها يحصل الأطفال على لقاح شلل الأطفال مرات متعددة، وعندما تضاف إلى ما يحصل عليه الطفل من جرعات أثناء التحصين الروتيني فلا ضير في ذلك، باعتبار أن لقاح فيروس الشلل كلما تعددت جرعاته يزيد من جاهزية الحالة المناعية للطفل واستعدادها بفاعلية للوقاية من المرض دونما مشكلة.

جودة التصنيع

■ مؤسسات البحوث الطبية والشركات المصنعة تعكف باستمرار على التطوير المستمر للقاحات المختلفة لتحسين الجودة وزيادة الكفاءة.. فماذا عن لقاح شلل الأطفال الفموي؛ هل تنطبق عليه معايير صارمة عند التصنيع؟

■■ منظمة الصحة العالمية أصدرت معايير لتنظيم هذا الجانب، وتتخذ إجراءات صارمة بحق أي معمل تصنيعي إنتاجي يخالف تلك المعايير.

ولقاح شلل الأطفال يتبع المعايير ذاتها ويحضر في معامل عالمية تخضع لرقابة ومتابعة محلية وخارجية، والجمهورية اليمنية واحدة من بين أكثر من(150) دولة في العالم لا تشتري اللقاح إلا من المعامل المصرح لها من منظمة الصحة العالمية وعبر منظمة اليونسيف.

وهذا اللقاح عبارة عن الفيروس نفسه ولكن في حالة من الضعف لا يقوى معها على التسبب بالمرض، وإنما يكون قادراً على استثارة الجهاز المناعي لتكوين المناعة الكافية للوقاية من الفيروس إذا حدث وأن هاجم الجسم.

فعالية وقائية

■ طالما أن هناك لقاحاً حقنياً ذا كفاءة عالية في تأمين الحالة المناعية المطلوبة ضد فيروس الشلل.. لماذا لا تلجأ وزارة الصحة لشراء هذا اللقاح بدلاً من الفموي؟

■■ هذا لا ينفي جودة اللقاح الفموي المضاد لفيروس شلل الأطفال؛ من أنه لقاح فعال جداً يُعد المرتكز الأساسي لمكافحة هذا المرض، حيث أثبت فعاليته طوال عقود طويلة من استخدامه.

وقد حققت اليمن الخلو من فيروس شلل الأطفال- بتوفيق من الله- منذ العام 2006 م وحتى الآن باستخدام هذا النوع من اللقاح، وكذلك غيرها من الدول تستخدم نفس اللقاح.

بينما النية قائمة لإدراج اللقاح الحقني ضمن التطعيمات الروتينية باليمن، غير أنه يشترط لاستخدامه أن تتعدى التغطية للأطفال المشمولين بالتحصين الروتيني نسبة تزيد على(90 %)، مع تدني احتمال دخول الفيروس إلى البلاد، وهذان العاملان ليسا متوافرين حالياً.

علاوة على كلفة هذا اللقاح الأعلى بكثير من اللقاح الفموي، مما يعني أن اتخاذ القرار بإدخال اللقاح الحقني تحكمه عوامل وشروط متعددة.

عراقة 35 عاما

■ منذ متى أدمج لقاح شلل الأطفال لأول مرة في اليمن ضمن التطعيمات الروتينية؟ وكيف يقاس نجاحه أو إخفاقه على المديين القصير والطويل؟

■■ تم إدراج لقاح شلل الأطفال في اليمن ضمن التطعيمات الروتينية بالمرافق الصحية منذ تأسيس البرنامج الوطني للتحصين الموسع عام 1978م، وعلى مر (36) سنة من استخدامه ثبت أنه لقاح عالي المأمونية والفاعلية، وتؤيده تجربة جميع البلدان التي تستخدمه.

إن معظم الجيل الشاب في سن الثلاثينيات ودون هذا السن من الذكور والإناث في اليمن قد تلقوا هذا اللقاح في طفولتهم وما من مشكلة حدثت لهم، وكثير منهم تزوج وأنجب أطفالا

■ علي الجحافي

بشكل طبيعي، وأمام هذه الأدلة الواقعية الحيّة لن ألجأ للرد على إشاعة تأثيره على عملية الإنجاب إلى الأدلة العلمية.

وأكتفي بالقول أن اليمن في الوضع الحالي واحدة من أعلى بلدان العالم خصوبة ومتوسط ما تنجبه المرأة اليمنية يتراوح ما بين (6 - 7)أطفال خلال فترة حياتها الإنجابية، وما يشاع للأسف يأتي من ذوي المواقف السلبية تجاه التحصين ولا يستندون إلى أي دليل علمي أو عقلي أو أخلاقي، بل يأثمون لتسببهم بحرمان بعض الأطفال من الحصول على حقهم في الرعاية الصحية والوقاية من مرض خطير يتربص بغير المطعمين ليصيبهم ويكبلهم بقيود إعاقة دائمة تلازمهم مدى الحياة، أو في أسوأ الأحوال يسبب لهم الوفاة.

المؤازرة المؤسسية

■ ما جدوى مؤازرة مؤسسات الدولة الفاعلة كالأوقاف والإعلام والسلطة المحلية لحملات التحصين؟وكيف تبلورون دورها على أرض الواقع؟

■■ نحن بحاجة إلى إسناد مستمر ومد يد العون من جهات ومؤسسات كخطباء المساجدً والمدارس والمجالس المحلية والإعلام بمختلف وسائله وأدواته ورسائله التوعوية البناءة، فهذا يعتبر غايةً في الأهمية.

كما أنه مطلوب من القطاع الصحي، لأننا لا نستطيع إنجاز العمل لوحدنا بالمستوى الذي يضمن النجاح بالكامل والتغطية الشاملة للمستهدفين بالتطعيم من الأطفال.

كيف لا؟ وأمر التحصين يرتبط بالجميع ومسؤولية على عاتق كل أب وأم وكل فرد فاعل في هذا الوطن الغالي.. بروح المسؤولية التي يجب أن يتحلى بها الجميع، فإن الأبناء المستهدفين بالتطعيم هم أبناؤهم والحفاظ على صحتهم من خلال التحصين الصحي مسؤولية على عاتقهم.

من هنا فإن بلوغ جميع الأطفال دون سن الخامسة في كل منطقة وقرية ومنزل بجميع محافظات الجمهورية لتطعيمهم ضد شلل الأطفال في حملة التحصين الوطنية الممتد تنفيذها خلال الفترة من(11 - 13أغسطس2014م) من منزل إلى منزل، إنما يستلزم مساندة الجهات التي ذكرتها وكذا الشخصيات والرموز الاجتماعية الفاعلة في المجتمع وقيام كل بدوره الذي أنيط به، حيث تستهدف هذه الحملة تطعيم جميع الأطفال دون سن الخامسة حتى من سبق تحصينه بغض النظر عن عدد الجرعات التي تلقاها سابقاً في عموم محافظات الجمهورية.

وبالمناسبة أتوجه بالشكر والتقدير لمنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسيف والبنك الدولي على دعمهم المساند والسخي لحملات التحصين التي أفضت إلى حماية صحة الأجيال على الدوام من فيروس شلل الأطفال.

تجاوب المجتمع

■ ما النصائح التي تود أن توجهها إلى المجتمع بما يلبي تطلعات وزارة الصحة في التغطية الشاملة للمستهدفين من الأطفال دون سن الخامسة بلقاح التحصين؟

■■ أناشد المجتمع و كافة الآباء والأمهات الأعزاء في عموم محافظات الجمهورية بأن يقفوا مؤازرين ومساندين لحملات التحصين بما يضمن نجاحها، وأقول لهم: إن القول الفصل لنجاح مثل هذه الحملات يكمن في إصرارهم على تطعيم أطفالهم دون سن الخامسة بلا استثناء، وكل ما يُبذل من جهود على جميع المستويات وما يحشد من موارد وأموال وما يتم تجنيده لعشرات الآلاف من فرق التطعيم - ذكوراً وإناثاً- كل ذلك لا يمكن أن ينجز شيئاً أو يحقق النجاح ما لم تكونوا أنتم من يريد أن يؤدي بعض مسؤولياته نحو أبنائه، وما لم تكونوا ترجون من التحصين أن يحقق نفعاً لأبنائكم، فتؤدون هذا الحق لتجنبوا أطفالكم الوقوع في منزلق الإصابة بشلل الأطفال.

أما من لا يروقه تأمين الوقاية لأطفاله أو يشككك في نفع التحصين فيمنعه عن أبنائه فإنما يسعى الى إلحاق الضرر بهم.

لقاح شلل الأطفال في اليمن أدرج ضمن التطعيمات الروتينية بالمرافق الصحية عام 1978م

ازدياد عدد جرعات التحصين ضد فيروس الشلل يرفع قوة مناعة الطفل

(200 ألف) طفل دون العام في اليمن لا يتم تطعيمهم سنوياً باللقاحات الروتينية

التحصين..وأسباب الحماية الكاملة لصحة الأجيال

إعداد/ زكي الذبحاني

محال أن تتجه جهود سنين طويلة من التحصين وحملاته الوطنية إلى طريق مسدود، إذ ليس بالشيء اليسير كل ما تقدم من جهود حثيثة بذلتها وزارة الصحة وشركاؤها الداعمون منذ عام 2006م، فقد أرست دعائم الحفاظ على اليمن خالية من فيروس شلل الأطفال؛ في وقت بدا فيه خطر وشيك يلوح في الأفق رجح كثيرا إمكانية ظهور الفيروس في بعض بلدان المنطقة الخالية من الفيروس ومنها اليمن.

وبلغت ذروة هذا التهديد في الوقت الراهن مع زيادة تفشي فيروس الشلل وانتشاره في بعض بلدان القرن الأفريقي ثم في سوريا الشقيقة.

وليس الخوف هنا على من طعموا مرات كثيرة ضد هذا الفيروس، فقد تعززت مناعتهم وقويت بالمستوى المطلوب،إنما تظل الخشية على من حرمهم والداهم- تماماً-من التحصين وسائر من أهملهم ذووهم ولم يحصلوا إلا على القليل من جرعات اللقاح المضاد.

الأمر الذي يقابله في ذات الاتجاه، شيوع معاناة شريحة واسعة من أطفال اليمن دون سن الخامسة بمئات آلاف من سوء تغذية حاد ومزمن، ما يجعلهم أقل مناعة بكثير من أقرانهم الأصحاء ما لم يحصلوا على أكبر عدد ممكن من جرعات اللقاح الفموي المضاد للفيروس.

في حين أن المشكلة قد تطال الأطفال حديثي الولادة الذين لم يحُصنوا بما يكفي من جرعات اللقاح، وكذلك الصغار ممن تخلفوا عن مواصلة بقية جرعات لقاحات التحصين الروتيني المستحقة بالمرفق الصحي والتي تدون مواعيدها بشكل واضح في كرت أو بطاقة التطعيم.

لا ينبغي- إذنً- أن يستخف أحد بالتحصين أو يعتبره هيناً، كونه إجراء صحياً فعالاً، لا بد له من الاستمرار كلما تجددت الدعوة إلى تطعيم الأطفال دون سن الخامسة مهما تعددت وتكررت جرعاته من خلال الحملات؛بمعية تلقي واستكمال جميع الأطفال دون العام والنصف من العمر جميع جرعات التحصين الروتيني المعتاد بالمرافق الصحية، فكلاهما يحققان وقاية دائمة للأجيال تجنبهم الإصابة بشلل الأطفال الفيروسي بكل فاعلية مهما ساءت ظروف وأحوال انتشار الفيروس في الإقليم وبلدان الجوار الأفريقي.

إن تزايد عدد حملات التحصين التي تنفذها وزارة الصحة ضد شلل الأطفال ضروري للغاية،ويعكس دلالات واضحة بأنها حريصة على ديمومة وقاية فلذات الأكباد وعدم قبولها ترك أي فرصة لعودة ظهور الفيروس المسبب للمرض إلى اليمن مجددا.

ولا مبرر للمترددين أو المعارضين للتحصين عن مجانبة خطر يمكن أن يفاجئ أبناءهم المحرومين من التحصين على حين غرة، فيكبل حركتهم بإعاقة حركية للأطراف أو بإعاقة حركية وذهنية على صعيد مشترك تلازمهم مدى الحياة أو تسلمهم إلى موت محقق، لا قدر الله.

فأين الفارون بأطفالهم من قدر الله إلى قدر الله، كما صنع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي نأى بنفسه وبمن حوله عن التوغل في أرض الشام حينما فشا فيها وباء الطاعون، وآثر العودة من أجل تجنب الإصابة، مستنداً إلى منطق العقل وتعاليم الدين الحنيف والأخذ بالأسباب التي هيأها الله للنجاة من الأمراض الفتاكة.

فلنتخذ تعاليم وهدي الرسول(صلى الله عليه وسلم) منهاجاً وهو القائل فيما روي عنه : "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت"، والقائل(صلى الله عليه وسلم) وقوله حق : " كلم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته".

وهذا يعنيَ بالطبع-قيام الجميع كل بواجبه، ويقاس عليه واجب حماية الأجيال من تهديدات الأمراض الفتاكة كفيروس شلل الأطفال؛بما يعزز الوثوق بأن التطعيم ضد هذا المرض السبيل لوحيد لمنع عودة الفيروس إلى أرضنا الحبيبة؛ باعتباره يحقق حماية دائمة تصون الأطفال من الوقوع في شرك الإصابة بهذا الداء وقطع دابر إعاقة دائمة غير قابلة للشفاء؛ أفضت على مر العصور إلى موت الكثيرين ممن وُصلت بهم إلى مستويات حرجة.

إن الفرصة سانحة- تماماً- لتلافي مخاوف من هذا القبيل مادامت حملات التطعيم ضد شلل الأطفال قائمة كهذه الحملة الوطنية المستهدفة جولتها الثانية- من منزل إلى منزل في سائر محافظات الجمهورية- جميع الأطفال دون سن الخامسة خلال الفترة من (11حتى13أغسطس2014م)، حتى من سبق تحصينهم وكذلك المولودون حديثاً على السواء.

ونجدد الدعوة- أيضاً- للآباء والأمهات بأن يحصنوا أطفالهم دون العام والنصف من العمر بكامل لقاحات التحصين الروتيني الذي تقدمه المرافق الصحية مع الالتزام بالجرعات وفق مواعيدها المدونة ببطاقة أو كرت التحصين.

وليس ما يمنع التطعيم أياً كان.. من مرض طفيف أو حمى عادية أو إسهال أو نزلة برد أو زكام،حتى وإن كان مصاباً بالحصبة.

كما لا يمكن التأجيل لجرعة اللقاح بأي حال مما ذكرت، كون اللقاح آمناً للغاية ومضمون الفعالية ولا يُلحق أي ضرر بصحة الطفل،وإن ظهرت أعراض شديدة على الطفل عقبَ تحصينه فإن سببها-على الأرجح- مرضٌ غير متوقع لا علاقة له بالتطعيم.

ولو كان يعاني من الإسهال أثناء الحملة،فإنه يعطى الجرعة ثم يعاود تحصينه بجرعة اللقاح الفموي مرة ثانية بعد توقف الإسهال مباشرة؛ تعويضاً له عن الجرعة السابقة التي ربما لم يستفد منها،فتؤدي الجرعة الجديدة دورها الوقائي المطلوب.

ليكن الجميع اعتباراً من (11 حتى 13أغسطس الحالي) على موعد محدد وإطار زمني موحد ؛ هو موعد تنفيذ الجولة الثانية من الحملة الوطنية للتحصين ضد شلل الأطفال من منزل إلى منزل بجميع المحافظات، وعلى الوالدين خلالها اختيار ما شاء لأجل تحصين أطفالهما دون سن الخامسة؛ كأن ينتظرا فريق التحصين ليصل إلى المنزل فيطعم أبناءهما المستهدفين، أو بمقدورهما التوجه بهم إلى أقرب مركز أو وحدة صحية أو مستشفى يقدم خدمات التطعيم أو إلى أي مرفق أو مكان يتواجد فيه فريق تطعيم في أي يوم أرادوه من أيام الحملة، فلا عذر لمن يقصر أو يتهاون في تحصين فلذة كبده فهو مسؤولية في الأعناق وإن تنكر لها المتنكرون.